مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٦ المجلد ١٦/ العدد ٦

علاقة مملكة الانباط بالمكابيين دراسة تاريخية

م.م ساره غسان عبد الرحمن

جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد للعلوم الأنسانية

البريد الإلكتروني Email : Sarah.g@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

الكلمات المفتاحية: الانباط ، المكابيين ، علاقة الانباط بالمكابيين ، يهوذا ، الحارث الأول.

كيفية اقتباس البحث

عبد الرحمن، ساره غسان ، علاقة مملكة الانباط بالمكابيين دراسة تاريخية ،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، حزيران ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:٦ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The relationship between Nabataean kingdom and Maccabees: A Historical Study

Sarah Ghassan Abdul Rahman
University of Baghdad / Ibn Rushd College of Education for Human Sciences

Keywords : Nabataeans, Maccabees, Nabataean-Macacephalian relationship, Judah, Aretas.

How To Cite This Article
Abdul Rahman, Sarah Ghassan , The relationship between Nabataean kingdom and Maccabees: A Historical Study,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, june 2026,Volume:16,Issue 6.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

The Nabataean Kingdom is one of the oldest northern states that migrated from the center of the Arabian Peninsula around 500 BC to the north, conquering the city of Petra and making it their capital. They dominated the surrounding region
and the Nabataeans became a powerful force whose influence extended from northern Hejaz to southern Levant. This influence contributed to their integration into relations between parts of the Levant and the Arabian Peninsula and other nations of the world. These historical ties date back to ancient times and have never been severed as a result of their contact with other peoples
due to several factors, including trade. The Nabataeans benefited from their country's excellent trading location, engaging in trade and amassing great wealth. This placed upon them the burden of resisting the ambitions of the major powers and neighboring states that sought to seize their land and exploit its strategic location And commercial factors to enhance its power and influence, and political factors led it to enter into relations

with neighboring political powers, especially the Maccabean state, which emerged in Palestine following the Maccabean revolt against Seleucid rule. The history of these two states intertwined from the second century BC, as the Nabataean-Macabean relationship was characterized by its interactive nature between two neighboring states, sometimes cooperating and sometimes conflicting, and sometimes at peace and at other times at war. Their relationship fluctuated due to competition between them, political and commercial circumstances, and control over trade routes and ports Each expanded at the expense of the other. This research aims to study the Nabataean-Macacephalian relationship, the nature of interests between the two states, how their relationship developed during the reign of the Nabataean kings, the stance of some kings towards this relationship, and their role in preserving their kingdoms and limiting political and regional conflicts. The research is divided into three sections. The first section addresses the emergence of the Nabataean state and its historical and political development, including the establishment of the state and its political system. The second section examines the emergence of the Maccabean state. The third section explores Nabataean-Macacephalian relations and their development during the reign of the Nabataean kings. Relations between them were fluctuating, initially amicable, but deteriorating over time, leading to disputes and conflicts.

ملخص

تعد مملكة الانباط من أقدم الدول الشمالية التي هاجرت من وسط شبه الجزيرة العربية حوالي سنة ٥٠٠ ق.م إلى الشمال وأستولوا على مدينة البتراء واتخذوها عاصمة لهم وهيمنوا على المنطقة المجاورة وأصبحت الانباط ذات قوة امتد نفوذها من شمال الحجاز إلى جنوبي بلاد الشام ، اسهم هذا النفوذ في أدخالها بعلاقات بين أجزاء بلاد الشام والجزيرة العربية وأمم العالم الأخرى حيث تعود هذه الصلات التاريخية إلى عصور قديمة ولم تنقطع هذه الصلات ابداً وذلك نتيجة أتصالهم بالشعوب الأخرى نتيجة عدة عوامل منها التجارية حيث استفاد أهل الانباط من موقع بلادخم التجاري الممتاز فأشتغلوا في التجارة وكانت لهم ثروات عظيمة فكان يقع على عاتقهم عبء مقاومة أطماع الدول الكبرى والدول المجاورة التي كانت تتطلع ألى وضع يدها على بلادهم وأستغلال موقعها الأستراتيجي والتجاري لتعزيز قوتها و نفوذها والعوامل السياسة فدخلت في علاقات مع القوى السياسة المجاورة لاسيما الدولة المكابية التي ظهرت في فلسطين عقب الثورة المكابية ضد الحكم السلوقي وتداخل تاريخ هاتين الدولتين منذ القرن الثاني قبل الميلاد ، حيث تميزت العلاقة النبطية المكابية بكونها علاقة تفاعلية بين دولتين متجاورتين بالتعاون والصراع أحياناً والسلم والحرب أحياناً أخرى فكانت علاقتهما تتأرجح بسبب المنافسة بينهما

والظروف السياسية والتجارية والسيطرة على طرق التجارة والموانئ وتوسع كل منهما على حساب الأخرى، يهدف البحث إلى دراسة العلاقة النبطية المكابية وطبيعة المصالح بين الدولتين وكيف تطورت العلاقة بينهم في عهد ملوك الانباط وماهو موقف بعض الملوك من تلك العلاقة ودورهم في الحفاظ على مملكتهم والحد من الصراعات السياسية والأقليمية وقد قسم البحث الى ثلاثة محاور تناول المحور الأول نشأة دولة الانباط وتطورها التاريخي والسياسي تضمن نشأة الدولة والنظام السياسي والمحور الثاني نشأة الدولة المكابية والمحور الثالث العلاقات النبطية والمكابية وتطورها في عهد ملوك الانباط ، حيث كانت العلاقات متأرجحة بينهم فكانت جيدة في بدايتها ومن ثم تدهورت بعد مدة زمنية وظهرت الخلافات والصراعات بينهم.

نشأة دولة الانباط وتطورها التاريخي والسياسي

نشأت دولة الانباط قبل الميلاد في المنطقة الشمالية الغربية من جزيرة العرب في المكان الذي عرف بأسم العربية الصحراوية عند اليونان والرومان (علي،١٩٩٣،ج٣، ص٦) كان النبط من أهل جزيرة العرب في الأصل نزحوا من البوادي إلى أعالي الحجاز فأقاموا بها ، ثم سرعان ما أستقروا وتحضروا وأقاموا يفلحون الأرض ويزرعونها فاقاموا لهم مستوطنات زراعية وأستقروا في المدن والقرى محترفين بمختلف المهن والحرف وفي طليعتها التجارة وبالأشتغال بالقوافل التجارية التي تنقل التجارة بين مختلف الأمكنة فجمعوا من ذلك مالاً وثراء (علي،١٩٩٣،ج٣،ص٩-١٠) ، لقد ظهرت الانباط على مسرح التاريخ في حدود سنة ٥٨٧ قبل الميلاد حينما أستقروا في البلاد التي كان يسكنها الأدوميون* في جنوب بلاد الشام والتي تعرف حاليا بأسم شرق الأردن ولا يتفق الباحثون على تحديد الموطن الذي كانوا يعيشون فيه قبل هذا التاريخ وأن كان ثمة أتفاق بين جميع الباحثين على أن الانباط هم من أقوام شبه الجزيرة العربية القدماء (الملاح،٢٠١١،ص١١٠-١١١) ، كانت الانباط من أقدم الدول الشمالية هاجروا من وسط شبه الجزيرة العربية حوالي سنة ٥٠٠ قبل الميلاد الى الشمال وقد أستولى الانباط على مدينة البتراء وأتخذوها عاصمة لهم وهيمنوا منها على المنطقة المجاورة وتقع البتراء الى الشرق من وادي عربة في منتصف المسافة تقريبا بين رأس خليج العقبة والبحر الميت وكانت تهيمن على طرق القوافل الممتدة منها الى غزة في الغرب وبصرى ودمشق في الشمال والى ايله في الجنوب وعبر الصحراء إلى الخليج في الشرق والبتراء (بطرا) كلمة يونانية معناها الصخر وتعتبر المدينة البقعة الوحيدة بين نهر الأردن وأواسط بلاد العرب التي كان يوجد فيها الماء الصافي بكثرة حيث كان عرب الجنوب في رحلاتهم وقوافلهم الى الشمال ينزلون هناك وبذلك صارت الانباط حلقة هامة

في السلسة التجارية التي كانت عاملا على أزدهار بلاد العرب(نافع،١٩٥٢،ص ٨٦-٨٧؛ زيدان ،١٩٢٢،ج١،ص٦٩).

أن العامل الأساس في نشوء الدولة ونظام الحكم تمثل في الموقع الجغرافي الأستتراتيجي للمنطقة انذاك مثلما في أغلب العصور ونتيجة وقوعها على خطوط التجارة والأتصال البري والبحري أصبحت العناصر الأساسية للدولة من أقليم شاسع مترامي الأطراف يتحكم بطرق التجارة لذلك العصر ومن عناصر سكانية متقاربة ومتشاركة في الأصول ونظام سياسي مستقر(المطور،٢٠٠٩،ص٢٢-٢٣) ،كان لجغرافية مملكة الانباط أهمية حاسمة في مكانتها نظراً لموقعها الأستتراتيجي المسيطر على ملتقى القارات والبحار مما جعلها تتحكم بطرق التجارة (المطور،٢٠٠٩،ص٣٩) .

النظام السياسي (نظام الحكم)

تطور النظام السياسي للانباط بصورة تدريجية مع تطور أوضاعهم الحضارية فأنتقلوا من نظام المشيخة القبلي الذي يترأسه شيخ أو مجلس شيوخ يتم تنصيبه أما بالتوافق أو بالتوراث أو بالأسلوبين معاً وفق الأعراف فأنتقلوا من نظام حكم المشيخة القبلي إلى نظام الحكم الملكي وكانت الملكية محصورة في أسرة واحدة وكان الحكم عن طريق الوراثة وكان الملك يستعين في أدارة شؤون الدولة ببعض الأعوان كالوزير الذي كان يطلق عليه أخو الملك وهو ليس بأخ للملك على وجه الحقيقة ولكنه يشاركه في مسؤوليته ويساعده مساعدة الاخ لأخيه (الملاح،٢٠١١ ،ص ١١٧-١١٨) ،حيث لم يكن النظام يركز جميع السلطات بيد الملك وأنما يوزعها بين مجموعة من الموظفين كالحاكم التنفيذي الذي يقوم مقام الوزير و رؤساء الأقاليم الذين هم في حقيقتهم شيوخ القبائل وأن سلطاتهم المحلية في المناطق التي كانوا يوجدون فيها وأن كانت تخضع لأعتمادها رسمياً من جانب الملك الأ أنها لا توحي بإنهم كانوا موظفين بالمفهوم الدرارج للكلمة وأنما زعماء محليين يتوارثون رئاسة القبائل أو العشائر التي ينتمون إليها(الملاح،٢٠١١،ص ١١٨-١١٩). ومن ثم نسيطيع أن نقول أن الحكم النبطي كان حكماً جماعياً أو لا مركزياً في يد مجموعة من رؤساء القبائل الذين يدينون بالولاء لرئيس عام لهم توافق على شخصه كل القبائل والعشائر وهو الملك الذي كان مضطراً إلى اللجوء إلى قدر كبير من الحكمة في معاملة هؤلاء الرؤساء المحليين تارة بالحزم وتارة إخرى باللين (يحيى ،١٩٨٤، ص٩٧) ،كما كان يطلق على زوجة الملك ((أخت الملك)) وتظهر صورتها مع صورة الملك على النقود لتأكيد مشاركتها له في مسؤولية الحكم ، وقد حرص ملوك الانباط على التعبير عن مشاعرهم تجاه شعبهم من خلال

الأوصاف التي وصفوا بها أنفسهم نحو وصف ((ملك رحم عمه)) أي الملك الرحيم بشعبه والملك المحب لشعبه (علي،١٩٩٣،ج٣،ص٥١) .

توسعت دولة الانباط مع بدايات القرن الأول ق.م شهدت الانباط توسعاً في حدودها وأستمر إلى نهاية القرن الأول للميلاد فأصبح نفوذهم يمتد إلى دمشق شمالاً وجنوباً أألى مدائن صالح (شمال غرب المملكة العربية السعودية) وفي هذه الفترة تشهد دولة الانباط علاقات متباينة مع السلوقيين والبطالمة والمكابيين في فلسطين ثم مع الرومان (جبران،شافعي،١٩٩٨،ص١٧٨) .

نشأة الدولة المكابية

هناك أختلاف حول معنى اسم مكابي فهناك من يرى بأنه مشتق من كلمة مكابا العبرية التي تعني المخبأ لأن زعماء الثورة كانوا يختبؤن في بداية الأمر بالمغاور (دروزة،١٩٦٩،ص٢٩٨) وهناك من يذكر بأن هذا الأسم مشتق من كلمة مقبى العبرية التي تعني المطرقة (المسيري،١٩٩٩،ص٢١٠)، وذكر في سفر المكابيين الأول ، المكابيين اللقب الذي أعطي ليهوذا البطل الرئيس ثم لأخويه يوناثان وسمعان وهم يجسدون قصة الشعب اليهودي حين ثاروا على النظام الذي فرضه عليهم الملوك السلوقيين حيث قاد يهوذا المكابي الحرب ضد القواد الذين تعاقبوا على رأس الجيش السلوقي (التوراة،سفر المكابين الأول ،ص١٦٠) ، حيث أن العلاقات النبطية اليهودية لم تكن مستقرة وكانت تختلف من فترة إلى أخرى وكان يغلب عليها بشكل عام طابع التوتر وقد أحتك الانباط بالمكابيين وكانت العلاقات في بدايتها جيدة ثم أصبح يشوبها الحذر ونجد أقدم أشارة للعلاقات اليهودية النبطية في سفر المكابيين الاول الذي يشير الى تعاون الانباط مع يهوذا المكابي وأخيه يوناثان وذلك عندما قاما بحلول عام ١٦٣ ق.م بعبور نهر الاردن بعد تعرض اليهود الموجودين في جلعاد لهجوم فسارا مسيرة ثلاث أيام في البرية فصادفا النباطيين إي النباط فتلقوهما بسلام فقصوا عليهم كل ما أصاب أخوتهم في أرض جلعاد (السلامين،٢٠٢٠،ص١٥٣) ، أن هذا اللقاء الودي قد تم على الأرجح في حوران التي كانت تابعة للأنباط منذ عهد مبكر كان لقاء ودياً سلمياً قائماً على التعاون (النصرات،٢٠٠٧،ص٦٨) ، فكان النبط على وئام مع المكابيين يهوذا المكابي وأخيه يوناتان فكانت صلاتهم بجيرانهم المكابيين حسنة ، بعد مصرع يهوذا المكابي على يد السلوقيين قاموا بتنصيب يوناتان قائدا عليهم وبعد أن طاردته القوات السلوقية عبر نهر الأردن وأرسل يوناتان أخاه يوحنا في جماعة إلى النبط يطلب مساعدتهم أن يعيروهم عدتهم الوافرة (علي،١٩٩٣،ج٣،ص٢٣) وهذا يدل على أن الانباط كانوا في تلك الفترة قوة لايستهان بها (النصرات،٢٠٠٧،ص٦٨) وكانوا أقوياء و أصحاب عدة وعتاد (علي،١٩٩٣،ج٣،ص٢٤) ، لكن بنو يمري * خرجوا من ميدبا وقبضوا

على يوحنا وعلى كل من كان معه وذهبوا بالجميع (السلامين ،٢٠٢٠،ص١٥٤) ، أما بنو يمري الذين قتلوا يوحنا شقيق يوناتان وهوالمعروف ب يوحنا المكابي فهي قبيلة عربية يظهر أن منازلها كانت في ميدبا وهي مدينة تقع شرق الاردن (علي،١٩٩٣،ج٣،ص٢٤) ، ذكر أحسان عباس أن الذين هاجموا المكابيين قرب ميدبا لم يكونوا من أهل الانباط فقد كان هناك قبائل عربية مختلفة في المنطقة الواقعة إلى الشرق منهر الاردن (عباس ،١٩٨٧،ص٣٩) وأنتقم يوناتان لمقتل أخيه وذلك سمع أن بني يمري يقيمون عرساً فقرر الانتقام من قتله أخيه فذهب مع قوة كبيرة في ميدبا فلما وصل موكب العرس نصب كمين لهم فسقط قتلى كثيرون منهم (المكابيين الأول ٩،ص١٨٦ ؛ علي،١٩٩٣،ج٣،ص٢٤) ، نلحظ تلك الصراعات لم تكن مع أهل الانباط

العلاقات النبطية المكابية وتطورها في عهد ملوك الانباط

الحارث الأول (١٦٩ ق.م –١٤٦ ق .م)

الحارث الأول هو أول ملك من ملوك الانباط يصل الينا أسمه وليس بالضرورة أن يكون هذا الملك هو أول ملك نبطي بل سبقه إلى شغل هذا المنصب وحمل هذا اللقب ملوك آخرون (الملاح، ٢٠١١،ص١١٩) ،وبما كان هو أول من عرف أسمه دعي الأول تميزا له عن كل من جاء بعده ممن أسمه الحارث (عباس،١٩٨٧،ص٣٧) ،وذهب بعض الباحثين في حقيقة أسم الحارث هل هوأسم شخصي للملك أم أنه لقب كان يلقب به ملوك الأنباط كلقب كسرى ملك الفرس وقيصر الروم لكن أسم الحارث لم يكن يطلق على جميع ملوك الانباط بل وجد أسماء أخرى للملوك (علي،١٩٩٣،ج٣،ص٢٢–٢٣) ، شهدت فترة حكم الحارث الأول علاقة طيبة مع اليهود(النصرات،٢٠٠٧،ص٦٥) ، في عهده تم التحالف مع المكابيين في بيت المقدس ضد السلوقيين وكان حاكم المكابيين يهوذا المكابي فقد وقف الملك الحارث الأول الى جانب المكابيين وهذا يؤكد على العلاقات الحسنة التي كانت قائمة بينهم (جبران؛ال شافعي،١٩٩٨،ص١٧٩؛النصرات ،٢٠٠٧،ص٦٧) ، كما أشارت التوراة في سفر المكابيين إلى لجوء يهودي أسمه ياسون الى الحارث الأول بعد أن تنازع مع يهودي آخر حول من يتولى منصب الكهانة العليا * لليهود ألا أن الحارث الأول لم يمنحه حق اللجوء إلى مملكته وطرده منها ، ربما لأن قومه كانوا ساخطين عليه ولم يشأ الحارث الأول أن يسئ إلى العلاقات الحسنة التي كانت قائمة بين دولته واليهود(علي،١٩٩٣،ج٣،ص٢٢–٢٣؛عباس،١٩٨٧،ص٣٧؛ سفر المكابيين الثاني ٤–٥،ص٢١٨) . حيث حاز ياسون المنصب بالأساليب المالية فقد جاء في سفرالمكابيين الثاني أن ياسون طمع في منصب الكهنوت الاعظم (الكهانة العليا) فوفد على الملك فوعده بثلاث مائة وستين قنطاراً فضة فأجابه الملك الى ذلك فتقلد الرئاسة ، ألا أنه ونتيجة

لفجوره فقد نازعه منلاوس على هذا المنصب وأنتزعه من يده بأتباعه نفس أسلوب ياسون في الوصول إلى السلطة فقد جاء في سفر المكابيين الثاني أنه بعد مدة ثلاث سنوات وجه ياسون منلاوس يحمل أموالا للملك فتزلف للملك واطرأ عظمه وسلطانه وأحال الكهنوت الأعظم إلى نفسه بأن زاد ثلاث مائة قنطار فضة على ما أعطى ياسون وأستولى منلاوس على الرئاسة ونتيجة لذلك خرج ياسون إلى أرض الحارث زعيم العرب (السلاميين،٢٠٢٠،ص١٥٤؛النصرات،٢٠٠٧،ص٦٥-٦٦) ، حيث طرده ولم يستقبله فذكر في نص سفر المكابيين الثاني ((لكن ياسون لم يفز بالسلطة وفي نهاية الأمر لم تجلب له خيانته سوى العار فهرب إلى أرض بني عمون ألا أن هربه هذه المرة كان سيئ النتيجة لأن ارتاس (الحارث) زعيم العرب طرده فأخذ يهرب من مدينة الى مدينة والجميع ينبذونه ويبغضونه كما يبغضون من يخالف أحكام الشريعة ويمقتونه حتى لجأ في نهاية المطاف الى مصر)) (المكابيين الثاني ٤-٥، ص٢١٨) ، يظهر من ذلك أن الحارث كان قد طرد ياسون من أرضه وتغلب عليه وصار يتعقبه حتى هرب إلى مصر (علي،١٩٩٣،ج٣،ص ٢٣) .

هنا نجد أن هذه الرواية تعطينا مؤشر على أن المملكة النبطية في ذلك الوقت كانت أمارة مستقلة لهذا فأن قيام الحارث بطرد ياسون دون سبب وجيه أمر غير منطقي (النصرات،٢٠٠٧،ص ٦٦) ،وليس من عرف العرب أن يطرد أحدهم من يحتمي بجواره (عباس،١٩٨٧،ص٣٧) ، ومن الممكن أن يكون الحارث مرتبطاً بمعاهدات مع الدولة المكابية تتضمن عدم تدخل أحد منهما بشؤون الطرف الأخر الداخلية ويظهر أن سياسة الأنباط كانت قائمة على عدم فتح باب الصراعات مع الدول المجاورة من أجل ضمان حالة الأمن والأستقرار وهما الأمران الأساسيان اللذان تطلبهما علاقاتهم التجارية (النصرات،٢٠٠٧،ص٦٦) . نلحظ من ذلك أن الحارث عمل ذلك حفاظاً على مصلحة مملكته .

الحارث الثاني (١١٠ – ٩٦ ق.م)

لم يكن الحارث هو الخليفة المباشر للحارث الأول وذلك لانهم لا يعلمون من حكم بعده لعدم توافر معلومات عن ذلك ، وقد ذكر أن دولة الأنباط قد أصبحت في عهد الحارث الثاني دولة قوية فقام بسك أول عملة للأنباط تحمل أسمه ، كما أستغل ضعف الأوضاع في بلاد الشام ومصر فهاجم تلك الأراضي وغنم منها غنائم كثيرة فكون بذلك لنفسه وللعرب صيتاً بعيداً ، ويبدوا أن الحارث الثاني قد توصل إلى أنه ليس من مصلحة بلاده مساعدة أسرة الحشمونيين اليهودية في تقوية مركزها وتوسيعه (الملاح،٢٠١١،ص١٢٠؛زيدان،١٩٩٢،ج١،ص٨٦-٨٧) .بدأت المصالح تتضارب بين الأسرة الحشمونية * المكابية وبين الأنباط وكانت الدولة السلوقية

حينئذ قد أخذت تدخل مرحلة ضعف مما أغرى الكسندر ينايوس ملك الحشمونيين بأنتهاز الفرصة للتوسع وجعل هدفه مدينة غزة فستغاث أهلها بحارث لقوته (عباس،١٩٨٧،ص٣٩-٤٠) وطلبوا منه العون والمساعدة ليتمكنوا من الثبات أمام محاصرة الكسندر لمدينتهم (علي، ١٩٩٣،ج٣،ص٢٥) ، يتبين من ذلك أن لليهود أطماعهم في المناطق الخاضعة لسيطرة الأنباط في شرقي الأردن مما جعل الحارث يغير من سياسته مع اليهود حيث ثبتت له مطامعهم وثبت أن التحالف معهم يضر بمصالح بلاده لذلك يمد يد المساعدة لغزة ضد المكابيين (جبران،ال شافعي ،١٩٩٨،ص١٧٩) ، وعلى الرغم من أن الحارث الثاني قد وعد أهل غزة بمد يد العون لهم ومساعدتهم وشجعهم على المقاومة الأ انه ولسبب ما لم يفعل ذلك (علي،١٩٩٣،ج٣،ص٢٥؛النصرات،٢٠٠٧،ص٧٠) ، لم يوف الحارث بوعده فسيطر الكسندرينايوس على المدينة ونهبها وقتل كثيراً من أهلها ولكنه لم يحتفظ بها طويلاً وقد يعزى هذا الهجوم المكابي لأسباب تجارية إذ أن ينايوس كان يرغب بالأضرار بتجارة الانباط (السلامين ،٢٠٢٠،ص١٥٥).

عبادة الأول (٩٥ – ٨٨ ق.م)

تولى الحكم بعد أبيه الحارث الثاني وكان أبرز ما يميز سياسته هو تصديه لمطامع الكسندر ينايوس ملك اليهود المكابيين (الملاح،٢٠١١،ص١٢٠؛المطور،٢٠٠٩،ص٥٦) ، إذ بين للأنباط أنهم إذا أستمروا في تأييدهم ومساعدتهم للمكابيين المناضلين للخلاص من حكم السلوقين ألحقوا أضراراً بمصالحهم الخاصة وبحكومتهم نفسها فلم تكن سياسة المكابيين مقتصرة على طلب الأستقلال التام والخلاص من الحكم الأجنبي بل كانت تنوي على الأستيلاء على الأردن والتوغل داخل مناطق النبط نفسها وأنشاء حكومة قوية تزاحم حكومتهم في يوم من الأيام ، فرؤا أن من الخير لهم أن يدعوا هذا التأييد وأن يقاوموا أن أحتاج الأمر إلى المقاومة (علي، ١٩٩٣،ج٣،ص٢٦) ، فبعد أن سيطر ملك المكابيين الكسندر ينايوس على غزة فقد بدأ بسياسته التوسعية بشكل أكبر خاصة و أن الدولة السلوقية كانت تعاني من ضعف داخلي في تلك الفترة فقد نجح في السيطرة على منطقة جلعاد ومؤاب وكان أهلها من العرب وأجبرهم على دفع الجزية (النصرات،٢٠٠٧،ص٧٤) ، يبدوا أن احتلال الكسندر لهذه المناطق كان يمثل تهديداً سياسياً واقتصادياً للأنباط (النصرات،٢٠٠٧،ص٧٥) ، مما دفع الملك عبادة الأول بأعلان الحرب عليه فهزمه في معركة عند جدارة (ام قيس) الى الشرق من بحيرة طبرية وأضطره فرسان الانباط الى الوقوع في واد عميق حتى كاد أن يهلك ويفقد حياته (عباس،١٩٨٧،ص٤١) ، عاد هارباً الى القدس لم ينعم بأيام طبيعة هادئة فقد جوبه بمعارضة قوية وبجماعة شديدة

أخذت تعارض سياسته وتقاومه فثار عليه خصومه وكادوا يخلعونه نهائياً عن الملك ولما وجد مركزه حرجاً وخصمه قوياً وأنه قد يتغلب عليه لذا فقد رأى أن يهدان العرب ويتودد اليهم فتنازل لهم عن منطقة مؤاب وجلعاد وعن أماكن أخرى كان يخشى من أحتمال أنضمامها إلى خصومه و قدمها ألى ملك النبط وتساهل في أمور أخرى ليأمن على ما تبقى من مملكته (الملاح،٢٠١١،ص١٢١) . فأصبحت منطقتي مؤاب وجلعاد تحت الأدارة النبطية .

الحارث الثالث (٨٧ – ٦٢ ق.م)

هوأبن الملك الحارث الثاني وأخ كل من عبادة الأول و رب ايل الأول(٨٨–٨٧ ق.م) يعد من أهم وأعظم ملوك الانباط ورث عرش المملكة النبطية وهو في حالة من الأمن والقوة بسبب النصر الذي حققه الملك رب ايل الأول على الملك السلوقي انطيوس الثاني عشر وقد وفر هذا الأنتصار للحارث الثالث قدراً كافياً من القوة جعله يقوم بتوسيع حدود مملكته عن طريق السيطرة على المناطق المجاورة لها وبذلك أصبح يشكل تهديداً كبيراً لجارته الدولة اليهودية بعد احاطتها من الجنوب والشرق (النصرات،٢٠٠٧،ص٧٩–٨٠) ، فدخلت الانباط في حالة حرب مع الكسندر ينايوس حاكم اليهود ففي سنة ٨٢ ق.م توجه الحارث لمحاربة خصمه ينايوس فهزمه في موقع يقال له حديده الى الشرق من يافا ثم أنسحب بعد الأتفاق معه على شروط معينة مما مكنه من توسيع حدود مملكة الأنباط فضمت اليها الأجزاء الجنوبية والشرقية من فلسطين وحوران (زيدان، ١٩٢٢،ج١،ص٨٧–٨٨؛الملاح،٢٠١١،ص ١٢٢).

وأن السبب الذي دفع الحارث الثالث للهجوم على الدولة اليهودية هو أستمرار سيطرة الكسندر ينايوس على موانئ البحر المتوسط هذه السيطرة التي ألحقت الضرر بالتجارة النبطية لذلك لم يكن أمام الحارث سوى أستخدام القوة لأجبار ينايوس على التخلي عن هذه الموانئ أو فتحها أمام تجارة الانباط (النصرات،٢٠٠٧،ص٨٣–٨٤) ، وبعد هذه المعركة بفترة ليست بالطويلة قام الاسكندر ينايوس بشن هجوم على مملكة الأنباط وتمكن من أخذ أثني عشر قرية من يد الحارث (السلامين ،٢٠٢٠،ص١٥٦) ، ولم تقف عند هذا الحد بل أستطاع السيطرة مرة أخرى على ميناء غزة و رفح والعريش ثم عاد أدراجه إلى القدس ، وفي حدود سنة ٧٦ق.م توفي ينايوس بعد أن أنهك جسمه الأغراق في الشرب وأصيب بمرض لازمه ثلاث سنوات ، ورثت العرش بعده زوجته الكسندرا وصية على ولديهما هيركانوس و أرسطو بولس وكان كل منهما يرى في نفسه صاحب الحق في وراثة عرش أبيه ، وقد أستطاعت الكسندرا أن تضبط الأمور الداخلية بحزم وكفاية (عباس،١٩٨٧،ص ٤٢–٤٣) ، نجحت في حفظ السلام داخل مملكتها وأقامة علاقات طيبة مع جيرانها الأنباط . وفي عام ٧٢ق.م أضطر الحارث الثالث إلى ترك دمشق بسبب

مهاجمة الملك الأرميني نغراس لسوريا وهذا كان عاملاً مهدداً لتوازن القوى في جنوب سوريا وقد أثار هجوم نغراس هذا مخاوف الكسندرا وشعبها لذلك عملت على أسترضاء الملك الأرميني بأرسال الهدايا الثمينة بصحبة السفراء الذين أتفقوا مع الملك الأرميني أن يكون رحيماً بالملكة وشعبها (النصرات ،٢٠٠٧،ص٨٥) .

غادر نغراس مدينة دمشق حين علم أن قائداً رومانياً من قواد بومبي قد بدأ بمهاجمة مملكته ولم يحاول الأنباط أن يستعيدوا دمشق الى حوزتهم فوقعت المدينة نهباً في يد اليطوريين بقيادة أميرهم بطليموس بن معن وحاولت الكسندرا أن تعين المدينة ضدهم فأخفقت (عباس،١٩٨٧ ،ص ٤٣) . وبعد وفاتها سنة ٦٧ ق.م حصل الخلاف بين ولديها على الحكم وهما ارسطو بولس الثاني وهيركانوس الثاني وكان هيركانوس يرى أنه الأحق بالحكم لأنه الأكبر سناً أضافة إلى وصية أمه بالحكم من بعد موتها في حين رأى ارسطوبولس أحقيته بالحكم ليقينه بعدم قدرة شقيقه على أدارة الحكم الأمر الذي أدى الى حدوث خلاف بين الأخوين وهزم الأكبر منهما في معركة عند أريحا فتنازل عن السلطة الدنيوية والدينة (الكهانة العليا) لأخيه وذهب لاجئاً إلى الحارث (عباس، ١٩٨٧،ص٤٣) ، مما دفع هيركانوس وبايحاء من انتياتر وآلي أدوسيا إلى طلب الدعم والمؤازرة من الحارث الثالث ملك العرب وشجع الحارث على أستقباله الأ أن الأمور سارت لصالح ارسطوبولس الذي أعتلى العرش وهنا تبرز شخصية سياسة متميزة هي شخصية انتيباتر والد هيرود الكبير الذي حاول أن يساعد هيركانوس ضد أخيه حيث تمكن انتيباتر من أقناع الحارث الثالث بأن يمنح هيركانوس اللجوء إلى مملكته وأن يساعده لكي يسترجع حقه في العرش (السلامين، ٢٠٢٠،ص١٥٦-١٥٧) ،إذ أن الحافز الأكبر الذي دفع الحارث لمساعدة هيركانوس بأن وعده بأرجاع الأثني عشر قرية التي أخذها والده منه الكسندرينايوس من يد الحارث حيث تعد هذه القرى ذات أهمية كبيرة للأقصاد النبطي (النصرات،٢٠٠٧،ص٨٩-٩٠؛ عباس،١٩٨٧،ص ٤٣-٤٤) .

وقد وعد الحارث الثالث هيركانوس بدعمه بقوة عسكرية كبيرة فسار بجيش قوامه خمسون الفاً من الفرسان والمشاة وهزم ارسطوبولس وأنضم بعض جنود ارسطوبولس الى جنود هيركانوس فحاصروا ارسطوبولس ولكن في تلك الأثناء وصل القائد الروماني سكاوروس إلى سوريا حوالي عام ٦٥ ق.م مما دفع الحارث أن يرفع حصاره عن القدس وبعد السيطرة الرومانية على دمشق توجه القائد الروماني سكاوروس جنوباً لوضع حد للمواجهات التي تحصل بين اليهود والانباط مما دفع الأطراف الثلاثة ارسطوبولس و هيركانوس و الحارث الثالث الى محاولة أرضاء القائد الروماني وأستمالته بتقديم الهدايا (السلامين، ٢٠٢٠،ص ١٥٧). ويبدوا أن ارسطوبولس كان

أقدر على دفع الرشوة مما جعل سكاروس يميل إلى جانبه حيث وعده بأعطائه أربعمائة نالت من الفضة وبعد أن حصل سكاروس على المال أمر الحارث الثالث مغادرة القدس وألا سيعتبره عدوا لروما ، أن تأييد سكاروس لأ رسطوا بولس كان ليضيع الفرصة على الانباط للتدخل في شؤون الدولة اليهودية والسيطرة عليها بسبب رغبة الرومان في أن يصبحوا سادة هذه المنطقة(النصرات، ٢٠٠٧،ص٩١-٩٢). لم تنته الأمور عند هذا الحد فحال مغادرة الحارث قام ارسطوبولس بجمع قواده للثأر من الحارث لمساعدة أخية وتبع الحارث وقواته ونصب كميناً لهم وأنتصر عليهم (السلامين، ٢٠٢٠،ص١٥٧) ، سيطر الرومان على بلاد الشام مما أدخل الانباط في مرحلة جديدة من العلاقات مع الرومان بما يفرضه ذلك من محالفات أو معارضة (جبران؛ال شافعي،١٩٩٨،ص١٨٠) . فقد أضطر الحارث الثالث إلى الموافقة على دفع الجزية الى الرومان بعد أن عجز عن مقاومتهم في ساحات القتال وأصبحت مملكة الانباط تحت نفوذ الأمبراطورية الرومانية (الملاح، ٢٠١١،ص ١٢٢) .

عبادة الثاني (٦٢ – ٤٧ ق.م)

تولى حكم الانباط بعد وفاة الحارث الثالث سنة ٦٢ ق.م أبنه عبادة الثاني وفي عهده أزداد نفوذ الرومان حيث حاولوا أذكاء الفتن والنزاعات بين اليهود والانباط من أجل توسيع سيطرتهم ونفوذهم على شؤون المنطقة (المطور،٢٠٠٩، ص٥٨؛ جبران ،١٩٩٨،ص١٨٠) . وأصبحت مهمة ملوك الانباط هي كيفية الحفاظ على دولتهم في ظل دولة قوية مسيطرة هي دولة الرومان وقد بدأت علاقتهم مع الرومان في هذه المرحلة كعلاقة الحليف (التابع) وهذا ما نجده من خلال مشاركة قوات نبطية الى جانب الرومان في غزوهم للأسكندرية عام ٤٧ ق.م مع بداية حكم الملك مالك الأول (جبران،ال شافعي،١٩٩٨، ص١٨١) . نلحظ أن العلاقة بدأت تتدهور بين الانباط والمكابين خاصة بعد تدخل الرومان .

مالك الأول (٤٧ – ٣٠ ق.م)

هو خليفة وأبن الملك عبادة الثاني وفي عهد هذا الملك كانت دولة الانباط في هذه الفترة خاضعة للنفوذ الروماني فضلاً عن ظهور أثار لتدخل الإمبراطورية الفرثية في شؤون المنطقة ، فقد تميزت هذه الفترة بعدم أستقرار الأوضاع في فلسطين وتدخل الانباط في شؤونها الساسية كما حاول الرومان إذكاء الفتن والنزاعات بين اليهود والانباط من أجل توسيع سيطرتهم و نفوذهم على شؤون المنطقة (الملاح ،٢٠١١،ص ١٢٢) ، وقد أنهى الرومان حكم الأسرة المكابية اليهودية في بيت المقدس وأضطرت دولة الانباط لدفع الجزية للرومان وذلك أعتباراً من سنة ٤٠ ق.م (جبران،ال شافعي،١٩٩٨، ص١٨١) .

نلحظ أن الملك مالك الأول حاول المحافظة على المملكة النبطية دون أن يمس ذلك سلطة روما ولكن كما يبدوا أن سياسة التأرجح هذه لم تكن سهلة إذ أن الأحداث التي شهدتها الدولة اليهودية بالإضافة إلى التحولات التي حدثت في الدولة الرومانية والدولة المكابية كانت تفرض على مالك الأول التنقل من ولاء إلى آخر حسب مصلحة المملكة النبطية والأنحياز الى الجانب الأقوى (النصرات ،٢٠٠٧،ص ١١١) .

الاستنتاجات

١-تميزت العلاقات النبطية المكابية بكونها علاقة تفاعلية وفقاً للظروف السياسية والأقتصادية والتجارية والموقع الجغرافي كان له دور فعال في تلك العلاقة من حيث الأطماع التجارية والتوسع على حساب الدول المجاورة .

٢-أتسمت علاقتهم بتقلب موازين القوى وتداخل المصالح بين الممالك والدول الكبرى حيث لم تكن العلاقات النبطية المكابية مستقرة فقد كانت تختلف من فترة الى أخرى بين التنافس والصراع .

٣-كانت العلاقات في بدايتها جيدة فعلاقة الانباط مع جيرانهم المكابيين حسنة عندما تعاون الانباط مع يهوذا المكابي واخيه وحصل بينهم لقاء ودي وايضاً عندما طلبوا منهم أن يعيروهم عدتهم الوافرة مما يدل على قوة الانباط وفي عهد الحارث الأول كانت علاقاتهم حسنة مع بعض الأ أن الحارث كان هدفه هو الحفاظ على مملكته فقد قام بطرد ياسون ولم يستقبله على الرغم من علاقتهم .

٤-في عهد الحارث الثاني بدأت المصالح تتضارب بينهم عندما ضعفت الدولة السلوقية فقد حاول المكابين السيطرة على غزة فأستنجد أهل غزة بالحارث وطلب العون منه الأ أن الحارث وافق على مساعدتهم الأ أنه لم يساعدهم اراد الحد من سيطرة المكابين .

٥-في عهد الملك عبادة الأول تميزت سياسته بالتصدي للمكابيين حيث تبين للانباط اذا أستمروا في مساعدتهم للمكابيين يلحقون ضرراً في مصالحهم خاصة التجارية والتوسع على اراضيهم فقد بدأ التنافس والصراع على المدن والمناطق المجاورة مثل منطقتي جلعاد و مؤاب وأعلنت الحرب بينهم وأستطاعت الانباط من استرجاع المناطق.

٦-في عهد الحارث الثالث أستمرت حالة الحرب مع الكسندر ينايوس والسيطرة على المناطق والتوسع اليهودي حيث تمكن من أخذ أثني عشر قرية من يد الحارث ،وبعد ذلك استطاع الحارث من أرجاع تلك القرى .

٧-بدأت العلاقات تدخل في حروب وصرعات وتتأثر بالقوى المجاورة الأخرى بين الدولة السلوقية ونفوذ الرومان فقد اصبح كل من الانباط والمكابين في صراع دائم وتوتر بسبب تلك القوى .

٨-بعد وفاة الكسندر وتولى الحكم من قبل زوجته ومن ثم الخلاف الذي حصل بين اولاده من اجل تولي منصب الكهانة العليا تأثرت علاقتهم مع الأنباط كثيرا حيث جاء أحد ابناء الكسندر يطلب العون من الحارث والمساعدة واقتنع الحارث بمساعدته لكي يسترجع حقه من القرى الأثني عشر التي أخذها والده .

٩-ضعف دولة المكابيين بسبب الصراع بين الأخوه في تولي الحكم ودخولهم في الحرب مع الانباط وتدخل القوى الخارجية الرومان وحاكم سوريا قد اضعف الدولة وتدهورت العلاقة بينهم فقد استغل الرومان هذا الضعف وأنهى حكم الأسرة المكابية وأضطرت الانباط لدفع الجزية للرومان . حيث الصراع على العرش والتوسع والسيطرة على الطرق التجارية أضعف كل من الدولتين .

*الأدوميون: شعب من نسل عيسو الابن الأكبرلاسحاق عليه السلام كان يسكن بلاد ادوم الواقعة جنوب شرق الاردن الحالية (عاقل،نبيه،تاريخ العرب القديم وعصر الرسول ،دار الفكر ، دمشق،١٩٨٣،ط٣، ص١٠٩).

* بنو يمري: قبيلة عربية سكنت ميدابا وميدابا هي مدينة في شرقي الأردن تبعد ١٢كم الى الشرق من البحر الميت (سفر المكابيين الأول ٩ ،ص١٨٦).

*الكهانة العليا أو منصب الكهنوت الأعظم : هي وظيفة دينة ودنيوية معاًيتمتع صاحبها بالحكم مدى الحياة ويرث الحكم من بعده أحد أفراد العائلة (عباس ،تاريخ دولة الانباط ،ص١٠)

*الحشمونيين:عائلة يهودية دينه ثارت في القرن الثاني قبل الميلاد على الحاكم السلوقي انطيوخس الرابع وأأسست مدينة في أورشليم تنتسب الى يهوذابن ماتياس الحشموني الملقب بالمكابي لذا عرفت هذه الأسرة بهذين اللقبين المكابي والحشموني .(النصرات ، مملكة الانباط،ص٦٩)

المصادر

١-علي ، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الأسلام ،ساعدت جامعة بغداد على طبعه،١٩٩٣،ط٢

٢- المطور، عزام ابو الحمام ، الانباط تاريخ وحضارة ،دار اسامة، الاردن ،٢٠٠٩،ط ١ .

٣- زيدان ، جرجي ، العرب قبل الاسلام ، مطبعة الهلال ، مصر ،١٩٢٢،ط٢.

٤- السلاميين ، زياد مهدي ، العلاقات النبطية الخارجية دراسة في ضوء المصادر التاريخية والشواهد الأثرية ، وزارة الثقافة ،عمان ،٢٠٢٠، ط١.

٥- عباس ،احسان ، تاريخ دولة الانباط، دار الشروق ، عمان ، ١٩٨٧،ط ١ .
٦- نافع ، محمد مبروك، تاريخ العرب عصر ما قبل الاسلام ، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٥٢،ط٢.
٧- جبران ،نعمان محمود ،روضه ال شافعي، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية قبل الاسلام ، مؤسسة حمادة،١٩٩٨.
٨-النصرات، محمد اسماعيل، مملكة الانباط التاريخ السياسي ،منشورات امانة عمان الكبرى،٢٠٠٧،ط١.
٩- دروزة،محمد عزة ،تاريخ بني اسرائيل من أسفارهم ،بيروت، ١٩٦٩، ط٢.
١٠- المسيري ،عبد الوهاب ،موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، دار الشروق ، القاهرة، ١٩٩٩.
١١- الملاح، هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام ،دار الكتب العلمية، بيروت ،٢٠١١،ط٢.
١٢- يحيى، لطفي عبد الوهاب ،الوضع السياسي في شبه الجزيرة العربية حتى القرن الأول الميلادي ، بحث منشور في كتاب دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، السعودية، ١٩٨٤.

Sources

1-Ali, Jawad, Al-Mufassal fi Tarikh al-Arab Qabl al-Islam (A Detailed History of the Arabs Before Islam), published with the assistance of the University of Baghdad, 1993, 2nd edition.

2-Al-Mutawwar, Azzam Abu al-Hamam, Al-Anbat: Tarikh wa Hadara (The Nabataeans: History and Civilization), Dar Usama, Jordan, 2009, 1st edition.

3-Zaidan, Jurji, Al-Arab Qabl al-Islam (The Arabs Before Islam), Al-Hilal Press, Egypt, 1922, 2nd edition.

4-Al-Salamiyin, Ziyad Mahdi, Al-Alaqat al-Nabatiyya al-Kharijiyya: Dirasa fi Daw' al-Masadir al-Tarikhiyya wa al-Shawahid al-Athariyah (Nabataean External Relations: A Study in Light of Historical Sources and Archaeological Evidence), Ministry of Culture, Amman, 2020, 1st edition.

5-Abbas, Ihsan, Tarikh Dawlat al-Anbat (History of the Nabataean State), Dar al-Shuruq, Amman, 1987, 1st edition.

6-Nafi', Muhammad Mabrouk, Tarikh al-Arab 'Asr Ma Qabl al-Islam (History of the Arabs in the Pre-Islamic Era), Al-Sa'ada Press, Egypt, 1952, 2nd edition.

7-Jubran, Nu'man Mahmoud, Rawdat Al-Shafi'i, Dirasat fi Tarikh al-Jazira al-'Arabiyya Qabl al-Islam (The Garden of the Shafi'i Family: Studies in the History of the Arabian Peninsula Before Islam), Hamada Foundation, 1998.

8-8- Al-Nasrat, Muhammad Ismail, The Nabataean Kingdom: A Political History, Greater Amman Municipality Publications, 2007, 1st ed.

9-Darwaza, Muhammad Izzat, The History of the Children of Israel from Their Scriptures, Beirut, 1969, 2nd ed.

10-Al-Masiri, Abd al-Wahhab, Encyclopedia of Jews, Judaism, and Zionism, Dar al-Shorouk, Cairo, 1999.

11-Al-Mallah, Hashim Yahya, The Intermediate Guide to the History of the Arabs Before Islam, Dar al-Kutub al-Ilmiya, Beirut, 2011, 2nd ed.

12-Yahya, Lutfi Abd al-Wahhab, The Political Situation in the Arabian Peninsula until the First Century CE, a study published in Studies in the History of the Arabian Peninsula, Saudi Arabia, 1984.